Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(السندباد) ممهداً بها لأحداث ستأتي. وقد حكى (السندباد) حوالي عشر حكايات كانت كل واحدة منهنّ تمثل موقفاً مصغراً لموقف مكبّر ستمرُّ به السفينة وركابها.. والحقيقة أنّ مبدأ القصّة داخل القصة مبدأ معمول به منذ زمن بعيد في التأليف المسرحي والروائي معاً، ونجد أمثلة له في (أسطورة أوديب)، وفي مسرحية (هاملت) لـ (شكسبير)، وفيه يقع تلخيص للقصة أو لجزء منها عن طريق قصة أخرى، على نحو يمكن أن نسميه "الإرصاد"، يقول (جان ريكاردو) في هذا الصدد: "فبما أن القصة معروفة في خطوطها الأساسية قبل أنْ يمسّ القلم الورق، أفليس مغرياً أن نحقنها في نقطة من مجراها بمقطع يكون خلاصة لها. إذاك يجري التنازع بين القصة وخلاصتها ذاتها. ومثل هذا الإثراء السردي يرجع إلى زمنٍ بعيد وقد استخدمه إدغار بو"(قضايا الرواية الحديثة ص٢٦٣).

أن إساغة الأثر الذي بين أيدينا لم تكن مقصورة على تلك الإرهاصات أو الإرصادات، التي ذكرنا نماذج منها، لا كلّها، بل امتدت إلى اختيار الأسماء والشخصيات في الرواية، سواءٌ كانت شخصيات مخطوفة أو خاطفة.. فبشيء من حسن التأتّي، ولطف النظر، يجد الدارس أن كل اسم حمل سهماً من سيماء مسمّاه، فالمخطوفون هم: (غالي بابا) القبطان الذي، بتحريف بسيط، يصبح (علي بابا) (انظر مجلة المعرفة- دمشق العدد ٣٤٠). وهو اسم يذكّرنا بـ (علي بابا والأربعين حرامي) على نحو من الأنحاء، وخاصة أن عدد الخاطفين في الرواية هو أربعون (حرامياً). و (رستم الغطاس) مساعد القبطان، الذي لا يعرف المهادنة والمصالحة، صلب ثم قذف به حيّاً في ماء البحر ليغطس فيه. واسم (رستم) يذكّرنا بقائد الفرس (رستم) المقتول في (القادسية). وبما أن اسمهما واحد، فمصيرهما كان واحداً...!

أما (حازم عجّان الحديد)، فقد كان حازماً حقاً، وماضيه يؤكد ذلك، فجدّه كان يعجن الحديد بيديه! وهو في (السفينة) أراد أن يعيد أمجاد جدّه، فهبّ لإنقاذ مساعد القبطان قبل الموت، فلاقى المصير الذي أشرنا إليه من قبل.. ولكن (حازم)- هذا الشخص الوحيد الذي طرأ عليه تغيُّر وتبُّدل- تخاذل ولم يصمد في سجنه لألوان العذاب التي سامه اياها الأعداء، فشكّل بذلك الصورة المناقضة لصورة القبطان (غالي بابا).. ومع تغيُّر (حازم)، وخروجه من السجن، تغيّر في عينيه كل شيء، وذلك نحو الأسوأ، تغيّر طعم الويسكي، وتغيّر الناس، وكادوا لا يعرفونه، وحتى (سماح) و (ليون) أيضاً لم يتعرفّاه إلاّ بعد لأيٍ... و(سماح) هذه، حبيبة (حازم) وزوجته لليلة واحدة، نسبها الكاتب إلى آل (الصوص) لأن